Lahjah Arabiyah: Jurnal Bahasa Arab dan Pendidikan Bahasa Arab
https://journal.ibrahimy.ac.id/index.php/Lahjah
Volume 4, Issue 1, 58-80, January 2023 doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80
P-ISSN (2716-2028) | E-ISSN (2716-201X)

العاطفة ودروها الفني فى إثارة المدوحين

AL–'ATHIFAH WA DAURUHA AL–FANNI FI ITSARATI AL–MAMDUHIN

Dahiru Sani[1], Amirul Mukminin[2], Aisyatul Hanun[3]
[1]Federal Universty Gusau, Nigeria
[2,3]Universitas Ibrahimy Situbondo, Indonesia
[1]dahirusani11@gmail.com, [2]mora.mukmin@gmail.com, [3]mora.hanun@gmail.com

Abstract:
The art of praise is considered one of the most famous arts of Arabic poetry, through which many poets have entered since the inception of the Arab dibba. Rather, it has become one of the main purposes in Arabic poetry. It is a wide arena in which poets use their charming words and meanings to attract the attention of those praised by sultans, princes, rulers, and others. So that by praising them with the most beloved qualities and good morals, as stated by Professor Abbas Mahmoud Al-Akkad, "The praiser does not satisfy his prince unless he describes his person and elaborates on describing him with the most beloved qualities to him, as a child does when he praises you and extends his hand to the sugar in your hand, and he does not hide from you that he says the good word to take after it the sweet sugar. purpose in this study is to analyze The concept of praise poetry, its motives, its artistic characteristics, and the role of emotion in stimulating the emotions of those who are praised. This research is qualitative research, meaning the type of library research. As for the data collection method used, it is the study of documents, which is the method of collecting data by reading, reviewing and analyzing records from literature books and others. The results of this study are to reveal the reality of emotion in literary works and their role in arousing commendable emotions. and emotion play an important role in the art of praise poetry.

Keywords: *Passion, Arousing the praiseworthy, emotions*

Received: January 11, 2023 *Revised: January 24, 2023* *Accepted: February 20, 2023* *Published: February 23, 2023*

المقدمة

يعتبر فن المديح من أشهر فنون الشعر العربي التى طريق بابها كثير من الشعراء منذ نشأة الدباالعربي، بل صار من الأغراض الأساسية في الشعر العربي. وهو ميدان واسع الذى يبذل فيه الشعراء الفاظهم ومعانيهم الساحرة لجذب انتباهات المدوحين من سلاطين وأمراء وحكام وغيرهم، بحيث بمدحونهم بأحب الصفات والأخلاق الحميدة كما ذكر الأستاذ عباس محمود العقّاد "لايرضى المادح أميره إلا إذا وصف شخصه وأطنب في وصفه بأحب الصفات إليه كما يفعل الطفل حين يمدحك ويمد يده إلى السكرة التى في يدك وهو لايكتم عنك أنه يقول الكلمة الطيبة ليأخذ على أثرها السكرة الحلوة. وبناء

على هذا، قد بحث الباحث الوقوف على مفهوم شعر المدح ودوافعه وخصائصه الفنية ودور العاطفة في إيثار عواطف الممدوحين.

منهجية البحث

هذا البحث هو البحث النوعي، يعني جنس بحث المكتبة، وهو دراسة المراجع والمصادر من مصارف المصدر المتصل بالموضوع العاطفة ودروها الفني فى إثارة الممدوحين.

وأما أسلوب جمع البيانات المستخدمة فهي دراسة الوثائق، وهي أسلوب جمع البيانات بالقراءة، ومراجعة وتحليل السجلات من كتب الأدب وغيرها.

تحليلها ومناقشها

تعريف العاطفة

إنه لمن المعلوم الضروري لدى الأدباء أن العاطفة أهم عنصر من عناصر الأدب وهي أول سمة تميز بين طبيعة النص الأدبي عن النص العلمي وتؤثر تأثيرا على القارئ والسامع وتترك في قلوبهما عميق الأثر الانفعالي.

العاطفة في تعريف علماء اللغة هي على النحو التالي:

عطف: عطفت الشيء، أملته، وانعطف الشيء، انعاج، وعطفت عليه، انصرفت وعطفت رأس الخشبة، أي لويت، وقوله تعالى: ثاني عطفه أي لاوى عنقه، وهي عواطف، أي ثواني الأعناق، وثنى فلان على عطفه: إذا أعرض عنك وجفاك[1].

ويقال: عطفت العود فانعطف، وعطفت الوسادة:ثنيتها،وعطفت عليه، أي: اشفقت، يقال: ماتثنيني عليك عاطفة من رحم أوقرابة[2].

ومصدر عطف العطوف وتعطف بالرحمة تعطّفًا، وعطف الله تعالى فلانًا على فلانٍ عطفًا.

قال لبيد:

ومجود من صبابات الكرى * عاطف النمرق المبتذل[3]

ويقال: تعاطف في مشيته: حرّك رأسه وتمايل وتثنى، انعطف: انثنى، عاطفات وعواطف مؤنث العاطف، وعطوف الناقة على ولدها حنّت عليه ودرّ لبنها تعاطف القوم: عطف بعضهم على بعض.

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، مرتبا على حروف المعجم دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج/3 ط/1 سنة 2003م ص: 182

[2] -إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، دار الحديث القاهرة 2009م ص: 783

[3] المنجد في اللغة والأعلام: دارالمشرق- بيروت، المكتبة الشرقية، ط/2008،43م، ص: 783

doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80

و"المِعْطَف" بكسر الميم الرّداء وكذا "العطاف" و"تعطّف" عليه أشفق، و"عِطْفَا" الرجل جانباه من لدن رأسه إلى وركيه، وكذا عطف كل شيء جانباه[4].

وأما العاطفة على تعريف أصحاب الفن والنقاد فهي على النحو التالي:

"وأول مايلاحظ أن كلمة (Emotion) الإنجليزية يقابلها في العربية كلمة انفعال ولكن كلمة العاطفة هي أكثر شيوعًا على الألسن في الدراسات الأدبية، ولقربها من معنى الانفعال إذ كل منهما ظاهرة وجدانية كما هو معروف في علم النفس على أن المعاجم الإنجليزية تفسر كلا من الكلمتين بالأخرى فتضع أمام (Emotion) تفسرها كلمة (Sentiment)."[5]

"والعاطفة هي الحالة الوجدانية التي يشترك الناس فيها جميعا مما يسمونه حزنًا أو فرحًا أو خجلاً وما إلى ذلك، والإنسان دائما يتقلب في عواطفه ولايمكن أن تمر عليه لحظة دون عاطفة فدائمًا نفرح أو نحزن أو نغضب، إلى غير ذلك من العواطف."[6]

"ويرى بعض العلماء أن العاطفة هي الإنفعال النفسي المصاحب للنص فهي تحرك نفسي، بينما الفكرة شيء عقلي، فالذهاب إلى الحديقة مثلا فكرة، ولكن حب الذهاب إليها والتردد عليها في أوقات معينة عاطفة."[7]

"وأما العاطفة في نظرية علماء النفس، ماهي إلا تنظيم مركب من عدة انفعالات ركز حول موضوع معين وصوحب بنوع معين من الخيرات السارة أو غير السارة: والعاطفة بهذا المعنى صفة مزاجية مكتسبة خاصة، فالعاطفة إذن هي صفة انفعالية مركبة مكتسبة تتكون من مجموعة منظمة من الانفعالات ترتبط كلها بفكرة معينة أو بموضوع معين."[8]

"ومن علماء النفس من يرون أن العاطفة: استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معيّنة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء، أو هي استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة والقيام بسلوك معين حيال شخص أو جماعة أو فكرة معينة."[9]

ويبدو جليا حسب التعريفات التي سبقت،أن العاطفة ماهي إلا ميل وانفعال نفسي التي يشترك فيها الناس جميعًا،إلا أنها تختلف من أديب إلى أديب آخر،فالشعور الذي ينبعث فرحًا للأديب أو حزنا

---

[4] - أبوبكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار المعرفة بيروت لبنان،ط/الثانية، 2007م ص: 390

[5] - أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط/ العاشرة، 1994م ص: 179

[6] - دكتور شوقي ضيف: في الأدب والنقد، دار المعارف، القاهرة، 1999م ص: 13

[7] - محمد عبد الغني وغيره: تحليل النص الأدبي، بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق عمان الأردن، ط/الأولى، 2002م ص: 27

[8] - الدكتور أحمد زكي صالح: علم النفس التربوي، مكتبة النهضة المصرية، ط/11، 1979 ص: 810

[9] - الإنترنيت WWW.Nabils.com/Blue /Or/php 2art=6907 موضوعات أدبية الدكتور محمد راتب النابلسي، الدراسة الفنية، 1977 20: 12pm 11/20/2015

أو غضبًا، يختلف إلى أديب آخر من حيث القوة والضعف أو العمق والسطح ويظهر هذا الاختلاف حلال استخدام المعاني والألفاظ،فالشاعر الذي يشعر بألم موت ابنه تختلف ألفاظه ومعانيه عن من يتألم لموت صديقه، كذلك الشأن عن أسباب الفرح،وهي حالة وجدانية التي يبرزها الشاعر وتثير في شعور القارئ أو السامع حتى يشترك في احساسات الشاعر ووجدانه ويكون كأنه جزء من عضو الشاعر.

وحدد العلماء والأدباء أنواع العاطفة وقسّموها إلى أقسام متعددة مثل:

- الإنسانية.
- الوجدانية.
- الدينية.
- القومية
- الوطنية.
- الاجتماعية.
- الذاتية.

وإن شاء الله سيحاول الباحث الوقوف على نوعية عاطفة الشاعر والسمات التي تتصف بها في قصائده المدحية.

المقاييس التي ينبغي أن تكون عليها دراسة العاطفة

- صدق العاطفة أو صحتها.
- قوة العاطفة أو روعتها.
- ثبات العاطفة أو استمرارها.
- تنوع العاطفة أو شمولها.
- سمو العاطفة أو درجتها[10].
- هل هي سوية أم شاذة؟ والمقياس هنا الدين وثقافة المجتمع، نظرًا لدور الأدب في توجيه الجمهور نحو قيم الحق والخير والجمال.
- دافع العاطفة: ديني، وطني، قومي، انساني.
- قيمة العاطفة: تقاس بدورها في بناء مجتمع قوي متماسك.

[10] - أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، المرجع السابق, ص: 190

doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80

- درجة عمق العاطفة: عميقة، أم سطحية ثابتة،أم منقلبة من بداية النص حتى نهايته هل هي فردية أم جماعية.
- انسجامها مع أفكار النص وجوّه العام، وتناسقها مع صوره[11].

فعاطفة الشعراء لاتخلو عن واحد من العناصر السابقة وهي مرتبطة بالحوادث ووقائع الحياة، بحيث يبرز شاعر أحاسيسه ووجدانه لواقعة ما، أو إخبارًا عن ممدوحه بكرمه وجوده أو تكون رمزًا بما يعاني المجتمع.

يقول أبو البقاء الرندي[12]:

تبكي الحنيفيةالبيضاء من أسف * كما بكى لفراق الإلف هيمان
على ديار من الإسلام خالية * قد أفقرت ولها بالكفر عمران
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة * حتى المنابر ترثي وهي عيدان
ياغافلا وله في الدهرموعظة * إن كنت في سنة فالد هريقظان
تلك المصيبة أنست ما تقدمها * ومالها من طوال الدهر نسيان[13]

فعاطفة الشاعر هنا صادقة وهي دينية عميقة ومليئة بحرارة الأسف لما حل بالمجتمع الأندلسي عند ما انحرف هؤلاء الأسلاف عن دين الله، ووالوا أعدء الله وآثروا الحياة الدنيا عن الآخرة، وهي قوية سوية وليست شاذة هي طبيعة كل من يتمسك بالدين الإسلامي.

والقصيدة تحرك عاطفة السامع أو القارئ بما يعانيه المجتمع الأندلسي عند ما إنقلبت الديارالإسلامية ومساجدها إلى معابد الصلبان لاتسمع فيها إلا مكاءًا وتصدية، حتى يشرك الشاعر في وجدانه واحزانه.

وقد تكون العاطفة وطنية منبعثة من فراق الأوطان والأهل والأحباب والشوق إلى لقائها نحو قول: نعمة الحاج:

تذكرت أهلي في النوى وبلاديا * وقد طال شوقي للحمى وبعاديا
تذكرت هاتيك الربوع وأهلها * وياحبذا تلك الربوع الزواهيا
تطيرلها نفسى من الوجد والجوي * ويمسى لها دمعي على الحد جاريا

[11] - محمد عبد الغني وغيره: تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق, المرجع السابق - ص: 27

[12] هو الشاعر أبوالبقاء الرندي أديب, شاعر وناقد سمى برثاء الأندلس ويكنى بأبى الطيب أيضا, هو صالح بن يزيد بن صالح بن موس بن أبى القاسم بن على بن شريف الرندى الأندلسى ولد فى 204\م إبان عهد دولة الموحدين ويعود نسبه إلى منطقة قرب الجزيرة الخضراء تدعى "رندة" وحاليًا هى ضمن مناطق مملكة أسبانيا. الإنترنيت

mawdoo3.com26\03\2017 11:49pmالكاتب, maysoon waleed الموضوع أبو البقاء الرندي.

[13] الدكتور رجب محمود بخيت: تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط، مكتبة الإيمان المنصورة أمام جامعة الأزهر، ط/الأول، 2009 ص: 7

وتهتز من شوقي إليها جوارحي * كما اهتز غضن مال للريح حانيا
فلا الشوق يدنيني ولا الفكرنائبا * ولا الدمع يجديني ولا القلب ساليا
وداعا ودعًا يابلادي فإنني * أودّع مشتاقا إلى العود ثانيا[14]

الشاعر نعمة الحاج في هذه القصيدة يبرز شديد تعلقه بوطنه الأصلي ومدى تحسره لفراق الأهل والشوق إلى لقائهم مرة ثانية بعد أن هاجر وبعد عنه وهي عاطفة وطنية صادقة، وحرارتها مجسمة بحيث تهتزّ جوارحه كما يهتز غصن مال للريح وهي عميقة لشدة مايحس به لبعده عن الأهل وسيل الدموع لا يعالجه هذا الألم الشديد،وهي سوية وهذا ليس غريبًا في شان من فارق الأهل والأحباب.

وعاطفته ثابتة من مطلع القصيدة إلى نهايتها تحدث عن حدث واحد، ولها حرارة في إثارة عاطفة السامع أو القارئ في ألفاظه ومعانيه. كقوله:

خلفت ولكن كي أموت بها حبا * لذاك تر اني مستهامًا بها صبًّا

والاعتبار بالمقاصد التي من أجلها يقرض الشعراء أشعارهم, مهم جدًا في دراسة العاطفة، وكثيرا ما تكون العاطفة متعلقة بهذه المقاصد من صدق العاطفة أو عدمها.

وإذا أمعنا النظر إلى قصائد المديح نلمح أن بعض الشعراء يقرضوا أشعارهم تكسبيًا أو لهدف خفي، كما يقول الفرزدق وهو يمدح: سليمان على استحقاقه الخلافة.

أنت الذي نعت الكتاب لنا * في ناطق التوراة والزُّبْرِ
كم كان من قسٍّ يخبّرُنا * بخلافة المهدي أو خبر
جعل الإله لنا خلافته * برء القروح وعصمةَ الجبرِ
كم حلّ عنا عدلُ سنته * من معرح ثقلٍ ومن إصر[15]

والفرزدق هنا يمدح سليمان ولكن عاطفته ليست صادقة إذ أنه ينتمى إلى عقيدة الشيعة الذين يرون استحقاق الخلافة إلى ءال النبي صلى الله عليه وسلم، وحتى في استخدامه لبعض الألفاظ يلاحظ أن فيه شيء من التشيع نحو كلمة "المهدي" التي كانت ركنا أساسيًا في أئمة الشيعة.

يقول الدكتور شوقي ضيف: "فمديح الفرزدق لولاة العراق من اليمان وقيس لم يكن صادرا عن نفسه بل كان منافقا فيه."[16]

[14] –الدكتور شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي المعاصر،2003م ص: 258

[15] - الدكتور شوقي ضيف: التطوروالتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف القاهرة،ط/11 سنة 2007م ص: 15

[16] - الدكتور شوقي ضيف, التطور والتجديد في الشعر الأموي. المرجع السابق: ص: 146

doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80

فعاطفة الشاعر هنا سطحية وليست عميقة، وهو يتكسب بالشعر في مدح ولاة العراق، وفي نفس الوقت يعتبر شعره لولاة العراق تقية مخافة ألاّ يعاقب لمعارضتهم.

وقد تكون العاطفة وطنية اجتماعية التي تقوم على إيقاظ الشعب من الغفلة والخروج من ظلمة الجهل والسعي لتحرّر إرادة شعبية نحو قول الشاعر: أبو القاسم الشابي:[17]

أيها الشعب ليتني كنت حطّابًا * فأهوي على الجذوع بفأسي

ليتني كنت كالسُّيول إذا سالت * تهدُّ القبور رمسًا برمس

ليت لي قوّة العواصف ياشعبي * فألقي إليك ثورة نفسي

ليت لي قوّة الأعاصير[18] لكن * أنت حيٌّ يقضي الحياة برمس[19]

فعاطفة الشابي هنا صادقة صافية مفعمة بالمسؤوليات الاجتماعية بقلبه وروحه، وهي تتقد بحرارة الوجدان والألم حتى كاد الألم يذيب نفسه لتكون فداءًا لنفوس بني قومه،وعاطفته تتلهب بحماسة الوطنية والقضايا الاجتماعية.

إختلاف النقاد في حصرعواطف الشعراء

لقد إختلف النقاد في حصر عواطف الشعراء, حيث يرى بعض النقاد عاطفة الشعراء أو عاطفة الأديب لاتجاوز أربع, وهى: الرغبة والرهبة والطرب والغضب, كما أورد ذالك ابن رشيق فى العمدة: "قوائد الشعر أربع: الرغبة والرهبة والطرب والغصب, فمع الرغبة يكون المدح ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب, ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب."[20]

ويلاحظ من قول ابن رشيق أنه يتحدث عن العاطفة وإن لم يسميها بهذا المصطلح (العاطفة) لأنه لم يخترع إلا في العصر الحديث كما ذكر أحمد أمين في كتابه (النقد الأدبي) "ومع علم الأقدمين بها فإن اسمها لم يستعمل في الأدب العربى إلا حديثًا كالذي قالوا عن الأدب الألماني فيه عشق كثير, ولكن ليس فيه كلمة عشق, فأنت تقرأ طبقات الشعراء لابن قتيبة مثلا فتجد فيه قول الشعر للرغبة أو الرهبة, ولكن لاتجد كلمة العاطفة لأنها لم تخترع إلا في العصر الحديث."[21]

---

[17] - ولد أبو القاسم الشابي فى تونس وتحديدا فى بلدة توزر عام 1909 كان والده محمد الشابى رجلاصالحا, يقضى معظم أوقاته فى المسجد والمحكمة والمنزل مما طغى على شخصية أبى القاسم, تخرج أبوالقاسم من جامعة الزيتون وهى اعرق الجامعات العربية, وهو شاعر وجدانى برغم صغرسنه شاعر مجيد مكتر يمتاز شعره بالرومانسية. الإنترنت 11:49pm :www.almrsal.com/post/252857-26/03/2017 الكاتب ياسمين محمود, الموضوع سيرة حياة أبو القاسم الشابي.

[18] - الأعاصير جمع أعصار وهي ريح شديدة التي تقلع البيوت وتجتز الأشجار.

[19] - حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، دارالجيل بيروت- لبنان، ج/2 2005م، ص: 560

[20] ابن رشيق القيرواني: العمدة فى محاسن الشعروآدابه ونقده, المكتبة العصرية, صيدا - بيروت ج\1, 2012م, ص 108.

[21] أحمد أمين: النقد الأدبى, المرجع السابق, ص 22.

وقوم آخرون يحاولوا إرجاع جميع المشاعر والعواطف إلى شيء واحد بدون تفصيل وهم على نظرياتهم أن الأدب ليس له غاية سوى إثارة الجمال, والجمال هوالمعيار الأساسي عندهم, بدون النظر إلى الأسباب التي تنبعث منها العاطفة من حزن أو غضب أو قلع وغير ذالك, وهم يقولون: إن الأدب يثير عاطفة الجمال أو الشعور بالجمال, واقتصر على ذلك فكأنهم يريدون أن يقولوا إن كل العواطف التى يثيرها الأدب مرجعها جميعا إلى الشعوربا لجمال.

وهناك آخرون يرجعون كل العواطف الأدبية إلى المشاركة في الحياة وهم يقولون: فنحن نشعر بأن مايزيدنا شعورًا بالحياة يزيدنا لذة وما يضعف ذالك يشعرنا بألم, فكل مصادر الأدب والفن منشؤها أنها تزيد في شعورنا بالحياة, فمثلا عاطفة الإعجاب بالقوة منشؤها على مايظهر شعورنا بالمشاركة في القوة التي نعجب بها ولو من طريق التخيل ونحن نعجب با لقوة دائمًا[22]

والباحث يرجح رأى ابن رشيق الذى حصر العاطفة في أربعة أشياء لأن معظم الشعر العربي يدور في فلكها ولايوجد الشعر إلا اذا كان مزيجًا بأحد الأربع وهى من الأساسيات التي تنبعث عاطفة الشعراء وبها يوجد إثارة قوية.

عوامل العاطفة وخصائصها:

وتعتمد العاطفة الأدبية على عدة عوامل وخصائص منها مايلي:

صدق العاطفة: "والمراد بالصدق هو تطابقها مع الشعور الحقيقي للأديب نحو موضوعه فإذا كان الأديب ينقل لنا ماتحسه نفسه حقا كانت عاطفته صادقة فالصدق هنا فني كما يقول نقاد الأدب وصدق عاطفة الأديب القاعدة أما الاستثناء فهو التزييف فيها."[23]

"ويراد بصدق العاطفة أن تنبعث عن سبب صحيح غير زائف ولا مصطنع حتى تكون عميقة تهب للأدب قيمة خالدة, فموت الإبن يبعث الحزن العميق والرثاء الحار, وانتصار الحق يثير فرحا قويًا وشعرًا مطربًا."[24]

"ولعل مقياس صدق العاطفة هو مايجعلنا لانقبل كثيرًا من المدائح والمراثي والمقالات والخطب التى أثمرتها حاجات العيش وأغراض السياسة أن تكون صادرة

[22] احمد أمين, النقد الأدبى, المرجع السابق ص 29.

[23] الإنترنيت: http://omferas.com/vb/t 57520.22/8/2016 الموضوع: العاطفة فى فن الشعر, الكاتب د. لطيفة جاسم التمار.

[24] أحمد الشايب: أصول النقد الأدبى, مكتبة النهضة المصرية ط\ العاشرة, 1994م ص 190.

doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80

من القلب فلوكان الأثر الأدبي ثمرة عاطفة, صادرة من القلب اي عاطفة صادقة, لوصل إلى المتلقي وأثر فيه, فقد قيل: إن الكلام إذا خرج من القلب وصل إلى القلب, وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان[25]."

ويتضح فيما سبق أن للعاطفة الصادقة صولة وجولة في دراسة النصوص الأدبية ولايكون النص الأدبي ذوقيمة إلا إذا كان متلبسًا بالعاطفة الصادقة كما لايتحقق حقيقة صدق الأديب إلا بالنظر إلى سبب عاطفته وأساسها وكل ماانبعث عن سبب صحيح يتوقع منه وجود إخلاص الأديب, كما ذكر الأستاذ الدكتور على نائبي سويد: "أن الصدق الذى نعنيه هو حقيقة الإخلاص, إخلاص الأديب لعاطفته وتجربته الانفعالية, يصوّرهما كما المّابه فعلاً."[26]

وكما لايعتبر بعض النقاد بقيمة العاطفة إلا إذا كانت صادقة "يرى العقاد أن العاطفة أول ماتقوم على صدق الإحساس وعمقه وارتفاع طبقة التفكير."[27]

وعلى سبيل المثال القصيدة التي قرضها حافظ إبراهيم مشعرًا بآلام شعبه وهمومه, وماحل للمجتمع المصري من ضروب العسف والظلم والتنكيل الشديد نتيجة سيطرة المستعمرين عليهم, وهو يقول:

متى أرى النيل لاتحلو موارده * لغير مرتهب لله مرتقب
فقد غدت مصرفي حال إذا ذكرت * جادت جفوني لها باللؤلؤالرطب
كأنني عند ذكر ما ألمَّ بها * قرم تردد بين الموت والهرب
إذا نطقت فقاع السجن متّكأ * وإن سكت فإن النفس لم تطب
أيشتكي الفقرغادينا ورائحنا * ونحن نمشي على أرض من الذهب
والقوم في مصركالإسفنج قد ظفرت * بالماء لم يتركوا ضرعًالمحتلب[28]

فعاطفة الشاعرهنا صادقة خالصة لأنها إنبعثت عن سبب صحيح وهو ما أصاب الأمة المصرية عندما داست أقدام الإنجليز ثرى الوطن ووطئت أمجاده التاريخية فأصبحت الأمة المصرية تصرخ وتشكوشكوة مزيجة في عروقها ودمائها.

[25] الإنترنيت: http://kenanailine.com/users/wageehelmorssi /posts/27005,2/02/2017/2:00pm الموضوع: عناصر العمل الأدبى, بسمة كمال العتيبى

[26] الأستاذ على نائبى سويد: كيف تتذوق الأدب العربي, دارالعربية نجيريا كنو, 1987م, ص 17.

[27] عبدالحى دياب: عبّاس العقاد ناقدًا, دار الشعب القاهرة بدون السنة ص 267

[28] الدكتور شوقى ضيف: دراسات فى الشعر العربى المعاصر, دارالمعارف ط\ العاشرة, 2003م, ص 13

والشاعر يندّد بالإنجليز ويحرض الشعب للسعي إلى التحرر والقيام بإخماد مخططات الإنجليز حتى تعود السلطة إلى أبنائها, وهو يرى أن مصرة ماهي إلا بقرة حلوب يحلبها الإنجليز ولايتركون لأبنائها شيئا من ثرواتها إلا الفقر والشقاء مع كثرة ثروتها.

وكما في قصيدة الشاعر ابن العسّال التي ينبئ فيها هتك الإسبانيين وسفك دماء الأبرياء للأمة الأندلسية وما قاموا به من تقتيل الأطفال والشيوخ والنساء والتضييق عليهم وهو يقول:

كم موضع غنموه لم يرحم به * طفل ولاشيخ ولا عذراء
ولكم رضيع فرّقوه من أمّه * فله إليها ضجة وبغاء
ولرب مولود أبوه مجدّل * قد أبرزوها مالها استخفاء[29]

والعاطفة هنا صادقة عميقة, والشاعر يصوّر حقيقة هذه البلبلة التي لا تغادرصغيرة ولاكبيرة إلا دمّرتها حتى الرُّضع والشيوخ والنساء لايزالون في سكراتها كما يصوّر ماارتكبوه من آثام وهتك أعراض المسلمين التي كادت من أجلها تجعل الولدان شيبا.

قوة العاطفة وحيويتها:

> تقدرالعاطفة بقوتها وحيويتها, فإذا عرض علينا كتاب أو قطعة أدبية تساءلنا هل حرّك هذا الكتاب وهذه القطعة عواطفنا وأهاجت شعورنا؟ هل وسعت نظرنا وأحيت قلبنا؟ هذا المعنى واضحًا كانت القطعة أقرب إلى الكمال فى الأدب, يقول امرسون: ليس للكتاب قيمة إلا أن يوحى. ويجب أن يعلم أنه من المستحيل أن تجد مقياسًا عاما للعواطف المختلفة, فهناك عواطف حنان وعواطف جلال, وعواطف جمال وعواطف إعجاب وعواطف كره واشمئزاز إلى آخر ماهنالك.[30]

وقوة العاطفة من أهم المقاييس التي تقدر النص الأدبي بهاكما يقولون إذا قرأت نصًا أدبيًا قأول سؤال تسأله هل أعطاك عينًا جديدًة تبصربها أو أعطاك أذنًا جديدًة تسمع بها وقلبًا جديدًا تحس به, وليس المراد أن العاطفة الهادئة ليست قوية بل وأحيانًا تكون أبعد أثرًا وإيحاءً للقارئين والسامعين.[31] "وليس المراد بقوة العاطفة ثورتها وحدتها فلقد تكون العاطفة الرزينة الهادئة أبعد أثرًا وأقوى إيحاء لعمقها وأصالتها فتكون من ذلك أبقى وأخلد."[32]

[29] الدكتور شوقى ضيف: فصول فى الشعر ونقده, دار المعارف القاهرة: ط\الثالثة, 1988م ص 162

[30] أحمد أمين: النقد الأدبى, ص 31

[31] أحمد الشايب: بتصرف الصفحة 193

[32] أحمد الشايب: أصول النقد الأدبى, ص 193

doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80

والعاطفة القوية مما تعين الأدب في الخلود مدى الدهر والأزمان, وكثيرا لانتذكر اسماء السلاطين والأمراء السابقة, ولكن أشعارشعرائها لانزال نكررها ليل نهار, ويؤيد ذالك ما أورده أبو الفرج فى كتاب (الأغاني)

"قال عمر لبعض ولد هرم: أنشدنى بعض مدح زهير أباك, فأنشده: فقال عمر: إن كان ليحسن فيكم القول قال: ونحن والله إن كنّا لنحسن له العطاء. فقال: قد ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم, أوكما ذكر: قال عمر لابن زهير: مافعلت الحللُ التى كساها هرم أباك؟ قال: أبلاها الدهر, قال: لكنّ الحلل التى كساها أبوك هرمًا لم يبلها الدهر."[33]

وخلاصة القول أن الصدق والقوة متلازمان ومتلاصقان وهما السران اللذان يجريان في بقاء العاطفة وخلودها.

ثبات العاطفة واستمرارها:

وتقاس العاطفة أيضا باستمرارها وثباتها ولذلك معنيان: الأول بقاء أثرها فى نفوس السامعين زمنًا طويلا فتكون كالقطعة الموسيقية يسمعها السامع ثم لاتزال ترن في أذنه بعض الأنغام ويتكرر أمدًا بعيدًا. وكذلك الشأن في الأدب, فبعض القطع الأدبية يؤثر تأثيرًا وقتيًا وآخر يبقى فى الذاكرة طويلاً, والمعنى الثانى أن تكون القطعة الأدبية تثير شعورًا متجانسا- متسلسلاً.[34]

وربما يرجع قصور الأديب في ثبات العاطفة وبعثها مستعرة إلى واحد من سببين:

الأول: عدم قدرته على إبقاء العاطفة حية في نفسه طول مدة الكتابة والإبداع, فقد يعتريه ضعف أو اضطراب أو غموض في عواطفه.

الثاني: انخداع الأديب بالتفخيم اللفظي فيداري به ضعف شعوره واصطناع القوة في غيرحق وصدق, فإذا به يحاول بث شعور لا أصل له في نفسه, ويطالب القراء بما لايستطيعه هو فيسقط أدبه ويموت سريعا."[35]

ويراد بثبات العاطفة اى استمرار سلطانها وحرارتها وسيطرتها على الناشئين بحيث لايغيرها أدوار الزمان وتدور معه حيثما دار كما كنا نقرأ أشعار السابقين أمثال شعر أصحاب المعلقات ومدائح

[33] أبو الفرج الأصفهانى: الأغاني: دارالكتب العلمية بيروت لبنان, ج9, ط\الرابعة, 2002م 354

[34] أحمد أمين: النقد الأدبي, المرجع السابق, ص 32-33

[35] الإنترنيت: http://kenanaoline.com/users/wagehelmorssi/posts/27005,2/02/2017/2:00pm الموضوع: عناصر العمل الأدبى, الكاتب بسمة كمال العتيبى.

الرسول صلى الله عليه وسلم, نحو حسان بن ثابت وكعب بن زهير وغيرهم, ونكررها ليل نهار من غير كلّ ولاملٍ.

درجة العاطفة من حيث سموها أو ضعفها:

وقد أثار خلافا كثيرًا بين النقاد, فهو يشير أولا إلى أن هناك عواطف سامية وأخرى وضيعة, فما مقياس ذالك؟ وما أفراد كل نوع؟.

ويظهر أن النقاد متفقون على تفاوت العواطف فى الدرجة, فبعضها أسمى من الآخر وإن كانت جميعها جائزة فى شريعة الأدب, وأول مايتراءى ذلك هذا الفرق بين الإعجاب الذى نحسه لجمال الأسلوب من صفاء العبارة وجمال الوزن وروعة الخيال وبين الإعجاب بالمعاني القوية, فالثانى أسمى من الأول وشعراء الصناعة اللفظية البديعة أقل من شعراء المعاني.[36]

ويتضح جليا أن درجة العاطفة وسموها تعتمد على الأدب الذي يهيّج النفوس للقيام بالواجبات كالعدالة والإنصاف وقمع الظلم وما يقوّيها إلى البطولة والجد والمثابرة في كيانة عزها وشرفها, كما أن العواطف التي تبعث نتيجة المعاني أسمى من التى تثيرها المحسنات اللفظية. ومن القصائد التى تثيرها المعانى قصيدة زهير بن أبي سلمى الطويلة التي يقول فيها:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمتة ومن تخطىء يعمَّرفيهرم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه * ولونال أسباب السماء يسلم
ومن يحعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتّق الشتم يشتم
ومن يجعل المعروف في غير أهله * يعد حمده ذما عليه ويندم
ومهما تكن عند امرىء من خليقة * وإن خالها تخفي على الناس تعلم[37]

والأبيات السابقة تجلت بالمعان العميقة التى يتأثر بها كل من يقرأها وهى في غاية الصدق ولم يلجا الشاعر إلى المحسنات اللفظية لكنه ابتكر المعاني العميقة التى تطلب من قارئها إلى عمق الفكرفيما تدور به الحياة.

تنوع العاطفة وسعة مجالها:

وقلّما يوهب الأديب هذه الموهبة, وقد يشتهر الأديب ويعظم أمره وهو مع ذلك مفتقر إلى هذه الصفة ونعنى بها كثرة التجارب التى تجعل في استطاعته إذا

[36] أحمد الشايب: أصول النقد الأدبى, المرجع السابق, ص 203-200

[37] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي: دار المعرفة بيروت - لبنان, الطبعة الحادية عشرة, 2007م, ص 43

doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80

تعرّض لنوع من العاطفة أن يستوفي الكلام فيها كما يستطيع أن ينوّع في كتابته أو شعره فيمس مشاعر مختلفة وهو فى كلّ منها غزير.[38]

ويبدو مماسبق ليس كل أديب أو شاعر يملك قدرة إثارة العواطف المختلفة حتى يجذب نفوس السامعين والقراء إلى مشاركته في العواطف المختلفة إلا من كان ذو تجربة, واسع المعرفة جم المشاعر قد ذاق كل الطعم مرّه وحلوه وبذالك يستطيع نقل القراء إلى عواطف مختلفة من حب أوحماسة أو حزن وغير ذالك.

شعر المدح وخصائصه الفنية.

وشعر المدح فن من الفنون الشعرية التي لايخلوا منها عصر من عصور الأدب, وهو فن له قيمته وله خطره, والشعر العربي من قديم زمانه كان مزيجًا من المدح وهو ركن مهم طرقه الشعراء القدامى في شتى أبوابه وأغراضه, وهو ميدان واسع الذى يبذل فيه الشعراء الفاظهم ومعانيهم الساحرة لجذب انتباهات الممدوحين من سلاطين وأمراء وحكام وغيرهم, بحيث يمدحونهم بأحب الصفات والأخلاق الحميدة كما ذكر الأستاذ عباس محمود العقّاد "لايرضى المادح أميره إلا إذا وصف شخصه وأطنب في وصفه بأحب الصفات إليه كما يفعل الطفل حين يمدحك ويمد يده إلى السكرة التى في يدك وهو لايكتم عنك أنه يقول الكلمة الطيبة ليأخذ على أثرها السكرة الحلوة..."[39]

وجريا على هذه العادة إن شاء الله سيحاول الباحث الوقوف على مفهوم شعر المدح ودوافعه وخصائصه الفنية ودور العاطفة في إيثار عواطف الممدوحين.

تعريف المدح:-

"مدح: يدل على وصف محاسن بكلام جميل ومدحه يمدحه مدحًا, أحسن عليه الثناء, والأمدوحه المدح, ويقال للمنقبة أمدوحة أيضا."[40]

"المدح: الثناء الحسن وبابه قطع, وكذا (المِدحة) بكسر الميم والمديح والأمدوحة بضم الهمزة وامتدحه مثل مدحه, وتمدّح الرجل تكلف أن يمدح ورجل ممدح بوزن محمد اى ممدوح جدّا[41] "مدح مدحًا ومدّح أحسن الثناء عليه ضد ذمّه مادح مدحه, تمدّح, افتخر بما ليس عنده تكلّف أن يمدح وفرّط نفسه وأثنى عليها تمادح القوم, مدح بعضهم بعضا إمتدح إتسع المادح ضد المقابح."[42]

---

[38] أحمد أمين: النقدالأدبى, المرجع السباق ص 33

[39] عباس محمود العقّاد: ساعات بين الكتب, المكتبة العصرية, بيروت - صيدا بدون التاريخ ص 491

[40] أبوبكر عبدالقادر الرازي: مختار الصحاح, دارالمعرفة بيروت لبنان ط\2, 2007 ص- 534

[41] أحمد بن فارس: مقاييس اللغة, دار المشرق بيرت, المكتبة الشرقية, ط\043, 2008م, ص 751

[42] المنجد فى اللغة والأعلام: دار المشرق بيرت, المكتبة الشرقية, ط\043 2008م, ص 751

وأما المدح في تعريفه "فهو الثناء على ذى شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كرجاحة العقل والعفة والعدل والشجاعة وإن هذه الصفات عريقة فيه وفي قومه وبتعداد محاسنه الخلقية"[43] "والمدح يقوم على فن الثناء, وتعداد مناقب الإنسان الحيّ وإظهار آلائه وإشاعة محامده وفعاله التي خلقها الله فيه بالفطرة والتي اكتسبها اكتسابًا والتي يتوهمها الشاعر فيه."[44]

"والمدح هو حسن الثناء, وهو الوصف بالجميل وعدّ المآثر",[45] ويرى بعض النقاد "أن المدح يقوم على عاطفة الإعجاب ويعبّر عن شعور - تجاه فرد من الأفراد أو جماعة أو هيئة ملك على الشاعر إحساسه وأثار فى نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه".[46]

ويبدو حسب التعريفات السابقة أن المدح ما هو إلا وصف الممدوح بأحسن الأخلاق والثناء عليه بالجود والكرم والعفة والعدل والشجاعة ورجاحة العقل حتى اتفق بعض النقاد أن المادح بهذه الخصال مصيبًا وعكسه مخطئا, كما ذكر قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر العربي) "إنه لماكانت فضائل الناس, من حيث إنهم ناس, لامن طريق ماهم مشتركون فيه سائر الحيوان على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذالك إنما هي: العقل والشجاعة والعدل والعفة, كان القاصد لمدح الرجال بهذه الاربع الخصال مصيبا, والمادح بغيرها مخطئا".[47]

والمادح المصيب هو الذي يمدح ممدوحه بما يناسبه ويلائمه من الألفاظ والمعاني, فإن كان ممدوحه أميرا أو سلطانا يصفه بالجود والكرم ويطنب في مدحه بالأخلاق الحميدة, وإن كان قائدا يصفه بالشجاعة والإقدام, أما إذا كان قاضيًا يصفه بالعدل والإنصاف والمساوة بين الفقير والغني, كما ذكر صاحب كتاب (العمدة) "وكذلك ماناسب حسن الروية وسرعة الخاطر بالصواب, وشدة الحزم وقلة الغفلة, وجودة النظر للخليفة..... وأفصل مامدح به القائد الجود والشجاعة... ويمدح القاضى بما ناسب العدل والإنصاف".[48]

وهكذا يعتبر المادح بالألفاظ والمعاني الملاصقة لكل ممدوح, ولم يكن هدف شعر المدح في نشأته الأولى على وصف الممدوح والثناء عليه فجسب, بل يدفع السادات والزعماء إلى التخلق بأحسن الشيم التي تعين الضعيف فى المجتمع بحماية عرضه وماله وأهله, وهو المدرسة التي تدرس الخصال الجميلة وتزيل الرذ ائل.

[43] أحمد الهاشمي: جواهر الأدب, دارالمعرفة بيروت, لبنان ط\3, 2007م- ص 446

[44] الدكتور غازي طليمان: الأدب الجاهلي, دار الارشاد مكتبة الإيمان ط\1, 1999, ص. 16

[45] الدكتور عبدالعزيز نبوي: دراسات فى الأدب الجاهلي, مؤسسة المختار القاهرة ط\3, 2004م, ص 139.

[46] فاطمه عمرانى: المدائح النبوية فى الشعر الأندلسى, مؤسسة المختار - القاهرة ط\1, 2011م ص 101

[47] قدامة بن جعفر: نقد الشعر العربي, بدون مطبع والتاريخ ص 096

[48] ابن رشيق القيرواني: العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده, المكتبة العصرية صيدا - بيروت, ج\2, 2012م ص 153

doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80

وقد أشار الدكتور شوقي ضيف بقوله: "ولم يكن الشاعر الجاهلي يبتغي بذلك تسجيل المآثر والمفاخر فحسب, إنما كان يريد أيضا أن يدفع هؤلاء الزعماء والسادة إلى التخلق اجمل تخلق بالكرم وغيره من الخصال التى تعصم الضعيف في القبلية من القوى وترد على الفقير بعض مال الغنى".[49]

دو افع المدح:

هناك دوافع عديدة التي تدفع الشعراء إلى المدح منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا منها مايلي:

- **الإعجاب بالممدوح:** هو أن يملأ قلب الشاعر بالإعجاب بما صنع الأمير أو الوزير أوغيرهما من صنع الخيرات من جلب المنافع أو دفع المضرات لرعايتهم وهذا ليس بغريب منذ العصر الجاهلي كإعجاب زهير بن أبي سلمى بالحارث بن عوف وهرم بن سنان حيث يمدحهما ويقول:

فأصبحتما منها على خير موطن * بعيد ين فيها من عقوق ومأثم

إلى قوله:

تعفى الكلوم بالمئين فأصبحت * ينجمها من ليس فيها بمحرم[50]

وزهير يتعجب بصنيعهما من إقامة الصلح بينهم بعد العداوة والبغضاء ومقاطعة الرحم, ودفعا الحرب بينهم.

- **المكافأة:** هو إظهار شكر الشاعر على ممدوحه عن يد خير لا يستطيع أداء حقها إلا بالشكر فيكافئه بالمدح كقول امرئ القيس:

أقرحشا امرئ القيس بن حجر * بنوتيم مصابيح الظلام[51]

وقد أحسن إليه المعالي وأكرم مثواه ودفع عنه كيد أعدائه وأجاره عند ماطلبوه للقتل.

- **التكسب بالشعر:** بعد أن كان المدح بالإعجاب والمكافأة طغى حب المال على المدح والمادح فأصبح الشعراء يتكسبون بالمدح لدى الزعماء والرءساء والملوك, بل صار المدح طمع لنيل خيرات الدنيا وجمعها, لكن المعتبر أن شعر العربي في بدايته لم يكن للتكسب كما ذكرصاحب (العمدة) "وكانت العرب لاتتكسب بالشعر.... وتكسب زهير بن أبي سلمى بالشعر يسيرًا مع هرم بن سنان فلما جاء الأعشى جعل الشعر متجرًا يتجربه نحو البلدان.... وأكثر العلماء يقولون إنه أول من سأل بشعره".[52]

---

[49] دكتور شوقى ضيف: فصول فى الشعر ونقده, المرجع السابق, ص 13

[50] مصطفى السقا: مختار الشعر الجا هلي, دار الفكر - بيرون لبنان ج\1, 2004م, 230.

[51] ابن رشيق القيروانى: العمدة فى محاسن الشعرو آدابه ونقدة, المرجع السابق, ص 069

[52] المرجع السابق, ص 69

- **التقرب والزلفى:** وهو لون من المدح الذى طلع منذ بزوغ فجر الإسلام حتى الآن عبّر الكثير من الشعراء عن عواطفهم الحساسة تجاه جناب الرسول صلى الله عليه وسلم دفاعًا عنه وعن الدين الإسلامي, وهو فناً أصيلاً الذى كان هدفه الأساسي التقرب والتوسل ونيل شفاعته صلى الله عليه وسلم, ويمتاز بعدّ شمائل النبي وذكر مافي رسالته صلى الله عليه وسلم, مثل هذ النوع شعر الصوفية الذين يمدحون شيوخهم لطلب التبرك وتحصيل المرغوبات الدنيوية والأخروية ويمتاز بصدق العاطفة الدينية القوية ولا شبه بينه وبين المدح التكسبي.

وقدعرّف الدكتور زكى مباك, وهو من اشهر الباحثين فى هذا الموضوع بقوله: "فن من فنون الشعر الذى أذاعها التصوف, فهي لون من التعبيرعن العواطف الدينية, وباب من الأدب الرفيع, لأنها لاتصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص".[53]

- **خصائص المدح:** عرفت قصائد المديح منذ نشأتها الأولى أصولاً وتقاليدًا فنية وأدبية حيث يعكّفون النقاد والباحثين على فهمها ودراستها, وهذا عن طريق استخرج واستنباط قوانينها لمعرفة خصائصها الفنية.

وخصائص شعر المديح تطرأ عليها التطور والتجدد بحسب التغييرات التي تطرأ على العصور الأدبية, فإن كان مطلع قصيدة الشاعر الجاهلي المدحية تبدأ بالبكاء على الأطلال وذكر ما قطع من المفاوز وما انضى من الركائب ومايجيش من هول الليل وسهره وطول النهار ثم يندمج إلى مدح المقصود لم يكن ذالك في بعض العصور الأدبية حيث بدلوها من وصف حياة الطبقة المترفة.

- **الخصائص الفكرية:** "من ابرز الخصائص الفكرية في المدح الجاهلي أنه يرتبط بالحياة العامة ويصوّر جانبًا من جوانبها فهو حبة من عقد وصورة من صور الحياة الشاعر بحربها وسلمها, وحلّها وترحالها".[54]

وفكرة الشاعر الجاهلي لاتخرج عن دائرة مجتمعه وقصيدته المدحية مرآة تعكس فيها أحوال مجتمعه وما يعانيها من صيانة عزها وشرفها.

"ومن خصائص المدح الفكرية نقله الأحداث التاريخية وسرده أيام العرب وعنايته بتسجيل العلاقات التي كانت قائمة بينهم وبين جيرانهم, وتصويره حياة العرب اليومية ومفاهيمهم في الحكم, ومثلهم العليا وحديثه عن بداوتهم وحضارتهم".[55]

---

[53] أمينة فروانى: المديح النبوى فى الشعر المغربي القديم, بحث قدم لقسم اللغة العربية وآدابها, جامعة أبى بكر بلقايد - تلمسان 2013م للحصول على درجة الماجستير, ص 1.

[54] الدكتور غازى طليمات: الأدب الجاهلي, المرجع السابق ص 175.

[55] المرجع السابق ص 176

doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80

ومن تفخص أشعار العرب المدحية يجدها مفعمة بتسجيل الحوادث ووقائع الحياة التي كانت تدور في حياتهم اليومية.

- **الخصائص الفنية:** لا يخل شعر المدح من سمات الشعر الجاهلي, لأنه جزء لايتجرأ منه, كما كان هدفه الأساسي إرضاء الممدوح في تصوير خصاله الحميدة والإطراء في مدحه بالجود والكرم وكل ماينا سب ذالك, ومن هذه الخصائص مايلي:
- **المبالغة:** "لما كان المدح يرمى إلى إرضاء الممدوح فإن الشعراء لم يكونوا يتأثمون من المبالغة في تصوير خصال الممدوح, ولعل ذلك مردود إلى أن الصدق عند الشاعر لايعني نقل الحقيقة بصورتها المرئية, وانما يعني تصوير الحقيقة بالصورة القادرة على اظهارها بقسمات مؤثرة ممتعة".[56]

والمبالغة في المدح عادة اعتادها الشعراء في قصائدهم المدحية وهي سمة بارزة التي تميزبها شعر المدح حتى كاد بعضهم يصفوا الممدوح بالمعاني والألفاظ التي لاتتناسب مع الروح الإسلامي, كما مدح ابراهيم بن المدبر الخليفة المتوكل وهو يقول.

اليوم عاد الدين غ * ضّ العود ذاورق نضير
يارحمة للعالمي * وياضياء المستنير
ياحجة الله التي * ظهرت له بهدى ونور[57]

والإطراء واضح في هذه القصيدة وقد غلى الشاعر في مدحه للخليفة المتوكل عندما وصفه بالصفات التي سمى الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في قوله: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧),[58] وقوله تعالى (وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦)[59] والشاعر يرى في قصيدته كأن الدين الإسلامي غاب بمرض الخليفة المتوكل ولكن عاد بسلامته, وكما مدح مروان بن ابى الجنوب الخليفة جعفر فى قصيدته اللامية وهو يقول:

كانت خلافة جعفر كنبوة * جاءت بلا طلب ولا بتنحل
وهب الإله له الخلافة مثلما * وهب النبوة للنبي المرسل[60]

[56] دكتور شوقى صيف, العصر العباسى الأول, المرجع السابق ص- 176 - 177
[57] دكتور شوقى ضيف: العصر العباسي الثاني, دارالمعارف القاهرة ط\14, 2009م, ص, 371
[58] سورة الأنبياء الآية 107
[59] سورة الأحزاب 46
[60] دكتور شوقى ضيف: العصر العباسى الثاني, دارالمعارف القاهرة, ط\14. 2009م. ص 374

انظر إلى غلو الشاعر حيث شبه خلافة جعفر بنبوة الأنبياء عليهم السلام التي جاءت إليه بمنزلة الإختيار من الله تعالى كما يختار أنبيائه الأصفياء بلا طلب, وكما مدح الشاعر سلم الخاسر الخليفة الهادي بعد المهدي, ويضيف إليه الصفات القدسية التي لاتناسب كل مخلوق إلا الخالق وهو يقو.

وجدناك في كتب الأوّليـ *نمحي النفوس وقتّالها

لقد جعل الله في راحتيك *حياة النفوس وآجالها[61]

والغلو والمبالغة ظاهر في هذين تلك البيتين السابقتين عندما أقر الشاعر آجال الخلائق التي بيد الواحد القهار إلى الخليفة الهادي.

- **الممهدات للوصول إلى الغرض الرئيسي:** يستهل معظم الشعراء مدائحهم في الغالب بذكر الديار الخالية والوقوف عليها للبكاء أو للتحية وما قطع من المفاوز من هول اليل وسهره وطول النهار وهجيره, وأحيانا يكون بذكر المحبوبة والشوق إلى لقائها بعد الفراق الطويل ثم يصل الشاعر إلى مقصوده, كما أشار بذلك ابن قتيبة فى كتابه (الشعروالشعراء): "وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام, فيقف على منزل عامر, أو يبكي عند مشيّد البنيان, لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر, والرسم العافي أويرحل على حمار أوبغل ويصفهما, لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير أويرد على المياه العِذَابِ الجوارى".[62]

على سبيل المثال الشاعر النابغة الذبياني يمدح النعمان ويعتذر إليه مما وشى له وهو يقول:

يادار مية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأبد

وقفت فيها أصيلا كي أسائلها * عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلى قوله:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحد[63]

والنابغة قد سرد حوالي تسعة عشر بيتًا قبل أن يصل إلى غرضه وهو مدح النعمان وهذه من السمات البارزة التي يعرف بها شعر المديح.

- **التزام قصيدة المديح بالطابع الفني:** وهو أن تكون قصيدة المديح تطمح إلى التعبير عن القيم والمثل العليا, لأن فن المديح كان يحرص على القيم ويحفظها ونشرها بين الناس حتى تصير قدوة يحتذى بها الناس. ويؤيد ذلك ماذكره قدامة بن جعفر: "ما أحسن ماقال عمر بن الخطاب في

[61] دكتور شوقى ضيف: العصر العباسي الأول, دارالمعارف القاهرة, ط\9, 2008م, ص 303

[62] ابن قتيبة: الشعر والشعراء, المرجع السابق, ص 77.

[63] أحمد الأمين الشنقيطي: شرح المعلقات العشر, المكتبة العصرية صيدا - بيروت, 2007م, ص 227- 229

doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80

وصف زهير حيث قال: إنه لم يكن يمدح الرجل إلابما يكون للرجال فإنه في هذ القول إذا فهم وعمل به منفعة عامة..... فكذا يجب أن لا يمدح شئ غيره إلا بما يكون له وفيه وبما يليق به أو لا ينافره".[64]

وعندما ندرس قصائد المدائح نلاحظ أنها تبرز لنا صورة شخصية انسانية حية التي كانت لها روح ودم التي تمثل القيم الرفيعة والمثل العليا وهى بمثابة القدوة يحتذى بها الناس في كرمها وجودها وكل ماينا سب الفضائل الإنسانية.

- **ملاءمة الألفاظ للمعاني:** والشاعر المصيب يختار التراكيب والعبارات اللاصقة بمنزلة الممدوح حتى تتماشى مع الغرض الذي يرمى إليه ويتحدث عنه ويجتنب كل صوت أوكلمة أوجملة التي تنافي موضوعه, وتكون معانيه والفاظه جلية واضحة صافية نقية ومبرّرة عن التعقيدات اللفظية والمعنوية, ويتحدث ابن رشيق عن ذالك: "وسبيل الشاعر إذا مدح ملكا أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح وأن يجعل معانية جزلة والفاظه نقية غير مبتذلة سوقية, ويجتنب مع ذالك التقصير والتجاوز والتطويل فإن للملك سآمة وضجرا, ربما عاب من اجلها مالايعاب, وحرم من لايريد حرمانه".[65]

ويبدو جليا في قول ابن رشيق أن ملاءمة الألفاظ للمعاني ميزة قوية ولا يكون ذلك للشاعر إلا إذا ادرك منزلة الممدوح والحال الملاءمة فيكون شعره بعيدا عن التكلف والتعقيد.

دور العاطفة في إثارة عوا طف الممدوحين:

كان لشعر المدح تأثير في إثارة العواطف وتهييج النفوس وجذب الإنتباه خصوصًا إذا كانت عاطفة الشاعرصادقة وقوية ومرتبطة بأفكارسديدة وخيالات جامحة, وعندئذ ترى الممدوحين يبذلون العطايا والهبات إلى الشعراء, لا لشيء إلا للنار التي تتقد في نفوسهم لنتيجة هذ المدح, ويكفى دليلاً ماوقع بين زهير بن أبي سلمى وهرم بن سنان كما ذكر أبو الفرج في الأغاني: "وبلغني أن هرمًا كان قد خلف الا يمدحه زهير إلا أعطاه, ولا يسأله إلا أعطاه, ولايسلّم عليه إلا أعطاه: عبدًا أو وليدةً أو فرسًا. فاستحيا زهير مما كان يقبل منه, فكان إذا رآه في ملأ قال: عموا صباحا غير هرم, وخيركم استثنيت".[66]

وفيما سبق دلالة قوية أن العاطفة الحساسة كان لها دور في تحريك عواطف الممدوحين, ولا يكون ذالك إلا إذا كان الشاعر قوي الشعور مصيبًا في صياغة الألفاظ والمعاني بحيث ينقل معانيه وأفكاره إلى الممدوح فحينئذ تثير عاطفته لغيره, كما يقول صاحب كتاب "عيار الشعر".

---

[64] قدامة بن جعفر: نقد الشعر العربى, المرجع السابق, ص 95.

[65] ابن رشيق القير واني: العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده, المرجع السابق, ص 148

[66] أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني, المرجع السابق, ص, 354

"قإذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى, الحلو اللفظ, التام البيان, المعتدل الوزن, مازج الروح والفهم, وكان أنفذ من نفث السحر, وأخفى دبيبًا من الرقي, وأسدإ إطرابًا من الغناء فسلَّ السخائم وجلل العقد, وسخيّ الشحيح, وشجع الجبان, وكان كالخمر في لطف دبيبه وإلهائه وهزه وإثارته".[67]

وكما أثار الشاعر مروان[68] بن أبي حفصة عاطفة الخليفة المهدي عندما مدحه على استحقاقه بالحلافة ويشير إلى حق العباسيين في وراثة الخلافة وأنهم مقدمون على أبناء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم, فاطمة الزهراء رضى الله عنها وهو يقول:

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكُفكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالة عن ربكم * جبريل بلغها النبي فقالها[69]

لقد أثارت عاطفة الخليفة المهدي بسماع هذه القصيدة حتى سأل عن عدد أبياتها, فأجاب الشاعر أنها مائة, فأعطاه مائة الف درهم, وهو أول مائة الف درهم أخذها شاعر في خلافة بني العباس.

لقد كان للشاعر عاطفة جيّاشة عندما أجاد في صياغة الألفاظ ونسق الأفكار في قصيدته حيث تخيل خلافة العباسيين بالثبوت والرسوخ كثبات النجوم والهلال في السماء, وإنكارها كإنكار الوحي السمائي الذي بلغه جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم, كما تخيل من جحدها, كمن أراد السعى في طمس أنوار النجوم والهلال بكفه الذى كان يعدّ ذالك محالاً.

وكما في قصيدة الشاعر مروان[70] بن أبى الجنوب التي مدح الخليفة المتوكل حين عقد ولاية العهد لأولاده الثلاثة محمد المنتصر وعبدالله المعتز وإبراهيم المؤيد وهو يقول:

ثلاثة أملاك فأما محمد * فنور هدى يهدبه الله من يهدي
وأما أبو عبد الإله فإنه * شبيهك في التقوى ويجدى كما تجدي
وذو الفضل إبراهيم لناس عصمة * تقىٌّ وفيٌّ بالوعيد وبالوعد

[67] محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر, دار الكتب العلمية بيروت- لبنان, ط\2, 2000م, ص 22.

[68] وهو مولى لمروان بن الحكم وأصل جده من اليهود, وهبه له عثمان بن عفان, ويقال إنه أبلى فى الدفاع عنه حين حوصرفى داره, قأعتقه مروان جزاء بلائه, الدكتور شوقى ضيف: العاصر العباسى الأول المرجع السابق, ص 298.

[69] الدكتور شوقى ضيف: العصر العباسي الأول, دار المعارف القاهرة ط\19, 2008م ص 299.

[70] هو حفيد مروان بن أبى حفصة المهدى, أصل موطنهم اليمامة, وقد عرف عنه فى الطعن على آل على بن أبى طالب, لذالك وجد منزلا مرموقا عند الخليفة المتوكل, الدكتور شوقى ضيف: العصر العباسى الثانى, المرجع السابق ص: 373.

doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80

فأولهم نور وثانيهم هدى * وتالثهم رشد وكلهم مهدى[71]

هذه القصيدة قد حركت عاطفة الخليفة وأهاجت أحاسيسه فما أتمها حتى أعطاه مائة وعشرين الف درهم وخمسين ثوبا وببغلة وفرس وحمار وجعل له راتبا في الديوان.

ويبدو جليا أن للعاطفة دورًا فعّالاً في إثارة عواطف الممدوحين وهى سلاح الشعراء في تهييج نفوس الممدوحين لنيل المطلوبات والمرغوبات.

الخاتمة

الباحث لا يدّعي أن هذه الدراسة قد كشفت اسرارًا وغطاءًا كانت في طى الكتمان، ولكنها توصلت إلى نتائج جديدة عن دراسة العاطفة. كشفت الدراسة حقيقة العاطفة فى العمل الأدبي ودورها في إثارة عواطف الممدوحين. وبينت الدراسة أن للعاطفة دوراً بارزا في فنية شعر المدح. والعاطفة هى سلاح الشعراء.

قائمة المراجع والمصادر

11:49pm 2017\03\26mawdoo3.comالكاتب, maysoon waleed الموضوع أبو البقاء الرندي.

ابن رشيق القيرواني: *العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده*, المكتبة العصرية صيدا - بيروت, ج\2, 2012م

ابن رشيق القيرواني: *العمدة فى محاسن الشعروآدابه ونقده*, المكتبة العصرية, صيدا - بيروت ج\1, 2012م

أبو الفرج الأصفهانى: *الأغاني*: دارالكتب العلمية بيروت لبنان, ج9, ط\الرابعة, 2002م 354

أبوبكر عبد القادر الرازي: *مختار الصحاح*، دار المعرفة بيروت لبنان،ط/الثانية، 2007م

أحمد الأمين الشنقيطي: *شرح المعلقات العشر*, المكتبة العصرية صيدا - بيروت, 2007م

أحمد الشايب: *أصول النقد الأدبي*، مكتبة النهضة المصرية، ط/ العاشرة، 1994م

أحمد الهاشمي: *جواهر الأدب*, دارالمعرفة بيروت, لبنان ط\3, 2007م

أحمد بن فارس: *مقاييس اللغة*, دار المشرق بيرت, المكتبة الشرقية, ط\043, 2008م

أحمد حسن الزيات: *تاريخ الأدب العربي*: دار المعرفة بيروت - لبنان, الطبعة الحادية عشرة, 2007م

أحمد زكي صالح: *علم النفس التربوي*، مكتبة النهضة المصرية، ط/11، 1979م

الأستاذ على نائبى سويد: *كيف تتذوق الأدب العربي*, دارالعربية نجيريا كنو, 1987م

إسماعيل بن حماد الجوهري: *الصحاح*، دار الحديث القاهرة 2009م

[71] الدكتور شوقي ضيف: العصر العباسى الثاني, المرجع السابق, ص 374

أمينة فروانى: *المديح النبوى فى الشعر المغربي القديم*, بحث قدم لقسم اللغة العربية وآدابها, جامعة أبى بكر بلقايد - تلمسان 2013م للحصول على درجة الماجستير

الإنترنت 11:49pm :www.almrsal.com/post/252857-26/03/2017 الكاتب ياسمين محمود, الموضوع *سيرة حياة أبو القاسم الشابي*.

الإنترنيت WWW.Nabils.com/Blue /Or/php 2art=6907 موضوعات أدبية الدكتور محمد راتب النابلسي، *الدراسة الفنية*، 1977 20: 12pm 11/20/2015

الإنترنيت: http://kenanailine.com/users/wageehelmorssi

posts/27005,2/02/2017/2:00pm/الموضوع: *عناصر العمل الأدبى*, بسمة كمال العتيبى

الإنترنيت: http://omferas.com/vb/t 57520.22/8/2016 الموضوع: *العاطفة فى فن الشعر*, الكاتب د. لطيفة جاسم التمار.

الإنترنيت:

http://kenanaoline.com/users/wagehelmorssi/posts/27005,2/02/2017/2:00pm

الموضوع: عناصر العمل الأدبى, الكاتب بسمة كمال العتيبى.

حنا الفاخوري: *تاريخ الأدب العربي*، دارالجيل بيروت- لبنان، ج/2 2005م

الخليل بن أحمد الفراهيدي: *كتاب العين*، مرتبا على حروف المعجم دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج/3 ط/1 سنة 2003م

رجب محمود بخيت: *تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط*، مكتبة الإيمان المنصورة أمام جامعة الأزهر، ط/الأول، 2009

سورة الأحزاب 46

سورة الأنبياء الآية 107

شوقى ضيف: العصر العباسي الأول, دار المعارف القاهرة ط\19, 2008م

شوقى ضيف: *العصر العباسي الثاني*, دارالمعارف القاهرة ط\14, 2009م

شوقى ضيف: *دراسات فى الشعر العربى المعاصر*, دارالمعارف ط\ العاشرة, 2003م

شوقى ضيف: *فصول فى الشعر ونقده*, دار المعارف القاهرة: ط\الثالثة, 1988م

شوقي ضيف: *التطوروالتجديد في الشعر الأموي*، دار المعارف القاهرة،ط/11 سنة 2007م

شوقي ضيف: *دراسات في الشعر العربي المعاصر*،2003م

شوقي ضيف: *في الأدب والنقد*، دار المعارف، القاهرة، 1999م

عباس محمود العقّاد: *ساعات بين الكتب*, المكتبة العصرية, بيروت - صيدا بدون التاريخ

doi: 10.35316/lahjah.v4i1.58-80

عبد الحى دياب: *عبّاس العقاد ناقدًا*, دار الشعب القاهرة بدون السنة

عبد العزيز نبوي: *دراسات فى الأدب الجاهلي*, مؤسسة المختار القاهرة ط\3, 2004م

غازي طليمان: *الأدب الجاهلي*, دار الارشاد مكتبة الإيمان ط\1, 1999

فاطمه عمرانى: *المدائح النبوية فى الشعر الأندلسى*, مؤسسة المختار - القاهرة ط\1, 2011م

قدامة بن جعفر: *نقد الشعر العربي*, بدون مطبع والتاريخ

لويس معلوف *المنجد فى اللغة والأعلام*: دار المشرق بيرت, المكتبة الشرقية, ط\043 2008م

محمد أحمد بن طباطبا العلوي: *عيار الشعر*, دار الكتب العلمية بيروت- لبنان, ط\2, 2000م

محمد عبد الغني وغيره: *تحليل النص الأدبي*، بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق عمان الأردن، ط/الأولى، 2002م

مصطفى السقا: *مختار الشعر الجا هلي*, دار الفكر - بيرون لبنان ج\1, 2004م